المحاضرة الثالثة

ا.م.د محمد طارق حمودي الجبوري

موضوعات الكلام الجديد

لم يجر في علم الكلام الجديد تأسيس موضوعاتٍ لم يكن لها سابق بحث و حضورٍ في الساحة الفكرية الإسلامية دائماً، بمعنى أن أصحاب الافتراح لم يقوموا بتأسيس مجموعة من القضايا و المباحث الكلامية التي ليس لها سابق وجودٍ و إنما نظّموا مسائل علم الكلام الجديد على أساس عملية تجميعٍ لأبرز الموضوعات التي ظهرت أمام المفكّرين المسلمين في الآونة الأخيرة و مسّت المسائل الفكرية و العقائدية الجذرية من دون أن تكون محصورةً بعلمٍ معيّنٍ كعلم الفقه أو الأصول مثلاً بحيث تكون مسألةً أصوليةً أو فقهيةً بطبيعتها.

هذا الأمر يؤدّي بطبيعته ـ إذا لم تجر عمليةٍ تحديدٍ مسبقٍ لموضوع هذا العلم و مداه و دائرة ـ إلى حدوث خلطٍ مضموني في هذا العلم و هذا خللٌ

---

١. بعض هذه النقاط ليست من مختصات الكلام لكنه اتصف بها أيضاً.

أساسيٌّ جدّاً، لأنّ تحويل علم الكلام إلى علمٍ تجميعيٍّ لمسائل متفرّقة و هموم مختلفة يصيّره على مرّ الأيّام خليطاً متناقضاً من موضوعات و اهتمامات لا رابط فيما بينها، و هذا ما قد يؤدّي على المدى البعيد إلى افتقاده المنهج الواضح الموحّد و كذلك التناسق المنطقي المتناغم.

على أيّ حال و أبرز النماذج المطروحة في مجال نشاط الكلام الجديد هي كالتالي و بشكلٍ مفهرسٍ و سريعٍ:[1]

١. **النطاق الديني**: هل الدين محدود في دائرة الفرديات و الأخلاقيات أم أنه يمتد ليشمل النواحي السياسية و الاقتصادية و... حتى الطبية أمثالها؟

و ما هي تأثيرات الجواب هنا على الفهم الديني ككل؟ و هنا في الحقيقة يقع ملتقى مجموعةٍ من النظريات أبرزها نظرية «إنتظارات و توقّعات البشر من الدين»، كما تدرس بعمقٍ هنا نظرية شمول الدين لكلّ وقائع الحياة؟ و شكل هذا الشمول؟ كما تأتي هنا نظريةٌ أخيرةٌ عرفت بنظرية «الدين بالحد الأعلى و الدين بالحد الأدنى»، أو ما يتعلّق بنظريةٍ جديدةٍ أخرى تسمّى بنظرية «تكامل التجربة النبوية» و التي طرحها الدكتور عبدالكريم سروش في إيران.

٢. **اللغة الدينية**: هل هي لغة رمزية، أسطورية، واقعية، قصصية، بيانية؟... هل ترجع القضايا الدينية إلى مضمونٍ أو أنها بلا معنى كما يقول الوضعيون؟ هل هي لغة إنشائية أو إخبارية حقيقية أو مجازية؟ هل للدين

---

١. قد تتداخل بعض هذه الأبحاث و تنفرز أبحاث نقطةٍ واحدةٍ، كما أنّنا تجاهلنا هنا الفرز الموجود عند البعض بين مسائل علم الكلام الجديد و مسائل علم فلسفة الدين.

لغةٌ خاصّةٌ به؟ كيف يمكن تقييم التوصيفات البشرية للدين سيما الباري تعالى؟...

٣. **النزعة الدينية**: ما هي أسباب ظهور التدّين الخوف أو الجهل أو الطبقية أو...؟ تحليل نظريات ماركس و سبنسر و دور كايم و فرويد، هل البشر بحاجةٍ إلى الدين؟ و هل هو فطري؟ و ما معنى و حقيقة الفطرة؟ هل الفطرة أمرٌ آخر غير البديهيّات القبلية التي قرّرها علم المنطق أم أنها ليست سوى هذه القبليات الواضحة عقلياً؟ و بالتالي هل يمكن الاعتماد بصورةٍ مستقلّةٍ على الفطرة في قبال الأدلّة و المعايير العلمية الأخرى أم لا؟

٤. **التجربة الدينية**: ما هي حقيقة المشاعر و الأحاسيس الدينية و ما هي عناصرها و ميزاتها و هل هناك فرق بين التجربة الدينية و الأخلاقية؟ ما هو ميزان ضبط صدقيّة التجربة الدينية؟ العلاقة بين التجربة الدينية و الروحية و العرفانية؟...

٥. **عقلانية الدين**: هل إثبات القضايا الدينية يكون بشكلٍ عقلانيٍّ أو شهوديٍّ؟... و هنا تطرح نظريات الكانتيين فيما يرتبط بالعقل العملي و الإثبات الأخلاقي للدين، كما و تقرأ المدارس الروحية و العرفانية لدى الأديان كافّة أيضاً... الرابطة بين الدين و العقلانية؟ التعقل و التعبّد في الدين و مساحاتهما و علاقاتهما؟...

٦. **معنى و حقيقة الدين**: ما هو تعريف الدين؟ ما هو الفاصل بين الديني و غير الديني؟ أساساً هل للدّين تعريف محدد؟ على تقديره فهل هو ذو خصيصة معرفية أو عاطفية أو عملية أو غير ذلك؟...

٧. **الجوهر و العرض في الدين**: ما هو ذلك الذي يمثّل العنصر الذاتي في

الدين و ما هو ذاك الذي يمثل العنصر العرضي؟ كيف نرتّب سلسلة الدينيّات من حيث الأهمية و الرتبة و من أين نبدأ؟... الأخلاق، القانون، العقيدة...

٨. **القاسم المشترك الديني: مميزات و قواسم الأديان والمذاهب؟ ما هي الحدود الواضحة و الشفّافة بينها؟ هل يرجع الكل إلى منظومةٍ واحدةٍ أم لا؟** ماهو موقف الأديان من بعضها البعض؟ ما هي المقومات الحقيقية ـ أخلاقياً و معرفياً و ميدانيّاً ـ للحوار الديني و المذهبي؟ ما هي حقيقة هذا الحوار؟

هل الحوار هو السبيل أو التصادم؟ و أين تكمن مظاهر من قبيل التفكير و اللعن و السباب من هذه القضية؟

٩. **مناهج المعرفة الدينية:** هل منهج المعرفة في الدين هو عقلي تركيبي، تفكيكي، نقلي تجريبي، سلوكي، شهودي أو هناك تلفيقٌ ما؟ ما هي طبيعة هذا التلفيق و كيف هو؟ ما هي حدود كل منهجٍ و نطاقه؟ هل علاقة الدين بمنطقٍ ما و منهج تفكيرٍ ما علاقة خالدة؟...

١٠. **التعددية الدينية:** هل كلّ الأديان مصيبة؟ ما هي نسبة الإصابة و الخطأ؟ هل الوصول يمكن أن يتم عبر كل الطريق؟ هل يعذر المتدينون بما دانوا به من دينٍ أو مذهبٍ و لماذا؟ ما هي حدود اعتراف الأديان ببعضها؟...

١١. **الدور الديني:** ما هو الأثر الذي يتركه الدين في حياة الفرد و الجماعة؟ ما هي الأرقام حول هذا الموضوع؟ هل هو أثر نفسي، اجتماعي، سياسي أو... أو ملفّق أو مجموع؟ ما هو دور الدين في الصنع و الفعل

الحضاري؟ تأثيرات الدين في صنع القرارات السياسية؟ هنا تدرس مسائل علم الاجتماع الديني، و علم النفس الديني و غيرهما من العلوم، و تُحدّد العلاقة بين الدين و علم الإحصاء و القراءات الميدانية...

١٢. **المجتمع الديني**؛ ما هي خصائص و مقوّمات المجتمع الديني؟

العلاقة بين المجتمع الديني و المجتمع المدني بعد تحديدهما بشكل دقيق؟ ما هي بنية الاجتماع الديني؟ ما هي المعالم المميزة لهذا المجتمع؟ طبقة علماء الدين في المجتمع الديني؟ الطبقية و العشائرية و القبلية في المجتمع الديني؟ و معالجة إشكاليّات عديدة على هذا الصعيد لعل أبرزها مسألة الوضعيّة الاجتماعية و الاقتصادية و الحقوقيّة لذريّة النبي محمّدﷺ.

١٣. **المعرفة الدينية و البشرية**؛ ما هي حدود التفاعل بينهما؟ أنواعه؟ هل هو كلي أو محدود و جزئي و كيف؟ ماذا ينجم عن قبول أو رفض نظرية التفاعل و تأثر المعرفة الدينية بالمعرفة البشرية؟ أين تقع الذاتية و الموضوعية في القراءة الدينية؟ هل هناك إسقاطاتٌ دائمةٌ على النص الديني؟ هل المعرفة الدينية رهينة القارىء أو انه هو رهين النص؟ العلاقة بين النص و قارئه على ضوء نظريات اللغة و الهرمنيوطيقيا الحديثة؟ و على أساس ذلك ما هو المقدّس و أين هو في الدين؟ أساساً فكرة المقدّس هل تنمّ عن عقلٍ خائفٍ أو لا؟

١٤. **الثبات و التحوّل الديني**؛ مساحات الثابت و المتحوّل في الدين؟

هل يطرأ التحوّل على كل شيء أو لا و كيف؟ هل المتحوّل هو المعرفة البشرية للدين أو الدين نفسه يخضع لتحولات أيضاً؟ النظرة التاريخية

للدين و اعتبار القرآن الكريم و التجربة النبوية ظاهرةً تاريخيّةً بشريّةً، و مضاعفات و ملابسات هذه النظرة منهجياً و مضمونيّاً، و هنا تُسعرض نظريّات أمثال الدكتور نصر حامد أبو زيد و الدكتور محمّد أركون و الدكتور عبدالكريم سروش و...

١٥. **الدين و العلم**: هذه أهم مسألة في الكلام الجديد وفق نظرة الشيخ محمد مجتهد الشبستري[١] إذ يتُساءل هنا هل يجب وضع المفاهيم الدينية كخطٍّ أحمر و نتائج نهائية أمام العلم لا يسمح له بتجاوزها أم نمنح العلم حقّ الاستقلال؟ هل نحن ملزمون بالتوفيق بين النتائج العلمية سيما تلك المتعلقة بالظواهر الكونية و الخلقة الإنسانية (و من أبرزها نظرّية تطوّر الأحياء لداروين) و نظريات علم النفس و الاجتماع... و بين المفاهيم الدينية؟

على تقديره فما هو طريق التوفيق المنطقي و الموضوعي؟ هل يقدم أحدهما على الآخر و ما هو و لماذا؟ كيف يجمع بين المعجزة و النظم الكوني بين منطق التكليف العام و جبرته السلوك الإنساني على كل الصعد أو على بعضها؟ فطرية الدين و الغربة التي يعيشها المؤمن؟ هل الفارق هو في اللغة الدينية و العلمية أو في الجوهر؟ ما هي حدود و أساليب و قوانين تطويع المتن الديني للعلم؟ هل نحن من حيث المبدأ عقلانيون أم نصيّون؟... هذه الإشكالية أكثر ما تبرز صعوبتها بين العلوم الإنسانية و الدين، إذ تتدخّل

---

١. مدخل إلى علم الكلام الجديد، محمد مجتهد الشبستري، الكتاب السادس لمجلة قضايا إسلامية معاصرة، عام ١٩٩٨، ص ٥١ ـ ٥٨، حوار ترجمه و أعدّه جواد علي.

العلوم الإنسانية كثيراً في الحقل الذي يدلي فيه الدين بدلوه كالنفس البشرية و المجتمع و التربية و الاقتصاد و الأخلاق...

١٦. **الدين و الأخلاق**: ما هي النظرية الأخلاقية الدينية؟ أين تقف مبادىء الحق و الواجب و التكليف و الفرد و الجماعة و الإلزام و النّية و الثواب و العقاب و غيرها من هذه النظرية؟ هل الدين يدعم الأخلاق أو يتصادم معها؟ هل بالإمكان تصوّر عالمٍ أخلاقيٍّ بلا دين بحيث يكون التلازم بين مساوي الدين و الأخلاق تاريخي لا واقعي حتمي أم لا؟ ما هي الضمانات التي يؤمّنها الدين للأخلاق؟ نسبية الأخلاق و تأثيرها على الأخلاق الدينية؟ العلاقة بين الأخلاق و القانون، و بينهما و بين الدين؟ الجمال و الجماليّات (و منها الأدب و الفن) في التصوّر الديني؟

١٧. **إنسانية الدين**: هل الدين إنساني أو غير إنساني؟ أين تقف موضوعة حقوق الإنسان من الدين؟ الحرية و العدالة في الدين؟ التمايز الديني و العصبية الدينية؟ الدين و مفاهيم القومية و العرقية؟ مفهوم الأخوّة و المساواة في الدين؟ قضية الأقليّات؟ موضوعة المرأة و إشكالياتها المعقدة؟ حقوق الطفل؟

حقوق العامل؟ الحقوق العامة و علاقة مفهوم السلطة ـ بعد تحديده ـ بمفهوم الحق العام؟ نظام العقوبات الجنائية و الجزائية في الدين سيما مسألتي الإعدام و أساليبه و الارتداد و التكييف الإنساني لهما؟...

١٨. **الدين و الأسطورة**: العلاقة بينهما في الجوهر و اللغة؟ السرّ في نموّ الأساطير في الساحة الدينية؟ ميزات الأسطورة و الحقيقة الدينية؟ هل

التشابه التاريخي بين الأديان و الأساطير يجعلنا نصدر حكماً ما؟

١٩. **الدين و الأيدئولوجيا**؛ الرابطة بين الدين و الأيدئولوجيا و النسبة بينهما؟ تعريف الأيدئولوجيا تعريفاً واضحاً؟ موضوعة موت الأيدئولوجيا و تأثيرها على الدين و موقف الدين منها؟ الترعات البراغماتيّة و موقف الدين منها؟...

٢٠. **آفات الدين**؛ هل للدين مساوىء؟ العصبية ـ التطرف الديني ـ التفرّدية ـ الفوقية الدينية ـ الشخصانية ـ الحروب ـ الكبت الجنسي و الفكري ـ الإرهاب بكل أشكاله ـ العنف و الخشونة ـ و غيرها، و تحليلها تحليلاً علمياً و تقديم إجابة وافية حولها؟

٢١. **الأبحاث التقليدية الكلامية**؛ على النمط الحديث كمسألة الروح، الجن، الشيطان، الباري تعالى، الوحي (و هو مسألة مهمة جداً)، المعجزة و رابطتها المنطقية الإثباتية، الملائكة، الإمامة، المهدويّة، الحسن و القبح، مسألة آدم عليه السلام و الخلافة الإلهية و غيرها من المسائل العديدة...

٢٢. **التقليدية و الحداثة في الدين**: ما هي قابلية الدين لتحديث نفسه؟ ما هي أطر هذا التطوير؟ كيف يتم إحياء الدين و تنميته؟ قراءات فاحصة و نقدية للتجارب الإحيائية للدين (جمال الدين الأفغاني ـ محمد عبده ـ عبدالرحمان الكواكبي ـ محمد حسين النائيني ـ روح الله الخميني ـ محمد باقر الصدر ـ مرتضى مطهّري ـ علي شريعتي ـ محمد رشيد رضا ـ محمود شلتوت ـ محسن الأمين ـ محمد إقبال ـ مالك بن نبي... على المستوى الإسلامي، و البروتستانتية بكل أشكالها على المستوى المسيحي...)، قابلّية الدين

للتكّيف مع متغّيرات الحياة؟... و غيرها من المسائل التي لا مجال لذكرها هنا لضيق المجال مما بحثه الكلام الجديد فعلاً أو لم يبحثه حتى الآن.

من اللازم هنا الإشارة إلى أن العناوين و الموضوعات الكلامية الجديدة المتقدّم بعضها ذات تشعّبات عديدة و ذات قابلية للقراءة من أكثر من جانب؛ فموضوعة حقوق الإنسان قضية تتصل بالفقه و القانون الإسلامي كما تتّصل بالكلام الجديد.

من هنا فمن الضروري السعي لتحديد المحور الذي يُعنى به علم الكلام حتى لا يتسّبب ذلك في حصول حالة تسيّبٍ منهجيةٍ و اختلاطٍ موضوعيٍّ، فالمقصود إجمالاً من البحث الكلامي في هذه الموضوعات هو الترسيم العام للخارطة الفكرية المتصلة بالبنية التحتية لهذه الموضوعات لا الُبنى الفوقية التي تتعلّق بعضا بمسائل الفقه الإسلامي أو بمسائل علم الأخلاق أو التاريخ....

من هنا تمكن الملاحظة على ما يطرحه بعض الباحثين كموضوعاتٍ لعلم الكلام الجديد مما يتّصل بالعلوم الدينية الأخرى بالدرج الأولى، وكأنّ علم الكلام الجديد اليوم مسؤولٌ عن كافّة الموضوعات الجديدة التي تتصل بالفكر الديني عموماً.